العصفور الأزرق

عصفوري
فرّطت لاجلك رمان القلب
شبكت الافرع فوق ضلوع الشمس
فتّحت محار النجوى
أشعلت القنديل العاتي في صدري
هيأت سرير القلب
ومددت الراحة من أجل الريش
فاعرف عشّك !

***

ما أكثر ما قد طرت ، وطوّفت
من فوق سلوك الضوء الممتده
وحبال الريح المشدوده
وعباءات الغيم الكسلى
وروابي العطر المبحوحه
ومددت جناحا في سقف النجم
ورميت بآخر صوب الارض
وهتفت : « .. القفني . خذني
وسّدني قلبك
يا هذا الشاعر ! »

***

يا عصفوري
اني أبصرتك من قبل اليوم
ضحّاكا من نسر كاسر
وغراب معوج الرقبه
وصقور لاهثة المنقار
والهدهد . والطاووس المكسور الظهر
وطيور أخرى ثرثاره !
.. لكنك كنت تفيء الي
تمشي في بستاني الرائع
تعدو . وتنقّر في خصبي اللافح
تتوارى في عمري حتى البذره
تصّاعد من جذري حتى الاثمار
تتأمل وجهك في عيني غوري
تتوقف عند ينابيعي ، وتلفّ علي المنقار
تصحو من جوهرة في أعماق الاعماق
تتغلغل في أعماقي حتى النار
وتثير رقيق الاشعار !

***

يا عصفور العمر الازرق
قد كنا ــ والنور الحاني ــ نتقاذف هذي الدنيا
من فوق الشبكه
نلقي أيدينا في الصمت الغافي خلف الدنيا
ونطل على ساعات أخرى خلف اليوم
ونرانا نخرج أحيانا من بيضة هذا العالم
حتى ان قلنا : سوف نظل نقاوم
وتواصلنا في وجد صوفي ناعم
وغدونا أنوارا في قلب الانوار
وبلغنا أسرار الاسرار
.. أبصرنا كفا تجذبنا
أحداقا تنزلنا من جنتنا
شاهدنا الريش على جسمينا يهوي
يسّاقط في صوت قاتم
.. ورأينا انّا مقهورين
ونقول كلاما مثل الناس :
عن ليل مكسور لا يحمل نوما
عن أثمار النور المعطوبه
عن « فيروز » في بيروت
وبقايا حزن ليس يموت
عن قهوتنا في هذا الركن الساجي من هذا المقهى
وتململنا .. وتثاءبنا
وأدرنا ظهرينا في صمت قاتل
.. والبهو يغد علينا الخطوات
وكأنا نحمل شيئا مات !!

القاهرة

عبده بدوي